عام القهوة السعودية 2022
The Year of Saudi Coffee

جامعاتنا وسؤال الحيرة الإبراهيمي

زيد الفضيل

باحث في التاريخ

@zash113

صدر عن مجلس شؤون الجامعات برئاسة وزير التعليم الدكتور حمد آل الشيخ قرارا بتحويل كليات نظرية إلى كليات تطبيقية (صحية، وتقنية، وهندسية)، مع ترشيد القبول في البرامج الأكاديمية النظرية غير المتوافقة مع الخارطة الحرارية لحاجات سوق العمل، بهدف مواكبة البرامج التعليمية والتدريبية في التعليم الجامعي للتطلعات المستقبلية وتلبية الاحتياج الوطني وفقا لمهارات القرن الـ21م. هكذا تم إعلان نعي الكليات والأقسام النظرية في مختلف جامعاتنا الوطنية، التي يمكن أن يستمر بعضها في أضيق الحدود، والسؤال المطروح هو: ما هي وظيفة الجامعة؟ بل ما وظيفة التعليم أساسا؟

إن المتأمل لكل القرارات الصادرة عن وزارة التعليم منذ ابتداء مسيرة التحديث والتطوير الذي واكبها خلال الثلاثة عقود السالفة، يجد أنها فاقدة لأهم ركيزة فيها وهي انسجام الغاية من التحديث مع الغاية الرئيسة للتعليم، تلك الغاية التي قررها الآباء المؤسسون لحركة التعليم منذ السيد طاهر الدباغ وصولا إلى أول وزير للمعارف وهو الملك فهد بن عبدالعزيز ثم الشيخ حسن آل الشيخ يرحمهم الله جميعا، الذين حددوا الغايات الكبرى من التعليم، ليلبي الهدف الأسمى وهو بناء قاعدة متينة للمعرفة، وتربية أجيال على الخلق القويم، فكان أن نشأ جيل وراءه جيل مكتنز بثوابت المعرفة الأصيلة أسلوبا ومنهجا، وهو ما نشهده في جيل القنطرة من الأساتذة والمربين الكبار الذين تتلمذنا على يدهم.

على أن ذلك لم يستمر بحجة مواكبة التحديث وتطوير التعليم، وبدأنا منذ عقد التسعينات الميلادي في مسيرة لم تنته هدفها استجداء تجارب تعليمية من الشرق والغرب، التي لم يقتصر تأثيرها على متانة المقرر وجودته، وإدارة الصف، بل شهدنا استحداث فصل ثالث في السنة الدراسية يجري الحديث عن تعميمه في التعليم العالي أيضا، ودون هدف واضح من ذلك للأسف الشديد، فكان أن تاه المسير، وتضاءلت المعرفة مرحلة بعد مرحلة، وتقلصت الغايات التي أسسها الرواد، حتى صار الهدف هو مواكبة سوق العمل، والله المستعان.

أمام ما نحن فيه تخيلت حال أولادنا في المستقبل وقد أصبحوا مجرد أدوات في سوق العمل لكونهم فارغون من أي أساسيات لقواعد التفكير المنهجي التي تقوم على ركيزة التأمل، وتستند على مهارات التفكير الموضوعي وإثارة السؤال اللامفكر فيه أو ما نطلق عليه سؤال الحيرة والدهشة، ذلك السؤال الذي أثاره سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو يبحث عن ربه في الآيات من سورة الأنعام، وحتما فلم يكن نبي الله إبراهيم عاجزا عن معرفة ربه، بل هو مؤمن به فطرة واصطفاء، ولكن الله أراد أن يعلمنا من خلاله كيفية إثارة سؤال الحيرة لنصل إلى أول طريق الصواب. والسؤال الذي في خاطري هو: هل سيكون لهذا الإجراء وجود في حياتنا في ظل تقليص الكليات النظرية والتي تم تشويهها وتحميلها لب إشكالنا وعجزنا الوظيفي وتقدمنا الحضاري، بالرغم من أنها هي ذاتها أساس تقدم الغرب وتطوره الحضاري.

لقد جاءت أسئلة سيدنا إبراهيم عليه السلام لتضع قومه أمام مرآة كاشفة لحالة التضارب المنطقي في جوهر كل المسلمات البديهية التي آمنوا بها، ونحن بتخلينا عن مضامين آليات التفكير تلك، وركوننا إلى مفاهيم تستند على تكريس آلية الحفظ كنمط رئيسي في التفكير، وانسياقنا التام بعد ذلك إلى تبجيل ثقافة التعليم التقني البحت دون الاهتمام بتنمية ثقافة التأمل وإعمال التفكير العقلي، نكون قد ارتكبنا خطأ فادحا سنلمس نتائجه في المستقبل، وتلك هي سمات الرأسمالية الصناعية التي لا تريد إنسانا يتأمل ويفكر، بل أداة مهنية تقوم بعملها وفق برمجة محكمة لا غير. وحتما فذلك لا يصنع حضارة متماسكة، ولا يؤسس لنهضة شاملة، إذ يحتاج المجتمع إلى الطبيب والمهندس والتقني الذي يمتلك قواعد «علم» وذلك عبر مختلف الكليات التطبيقية، وينطلق في أسس تفكيره من مرتكزات «عرف» عبر مختلف الكليات النظرية.

أخيرا فإن كان ولا بد فنحن في حاجة ماسة إلى إعادة تقويم دقيق لمحتوى كلياتنا النظرية التي ترهلت وابتعدت عن سياقها الصحيح، لا أن نقوم بتهميشها وصولا إلى إلغائها، فما أحوجنا لتعلم أفاق مدرسة التفكير وإمعان النظر والتحليل ومداومة القراءة التأملية الاستنباطية، والبحث بعمق في الدلالات والمآلات لمختلف الأشياء، وكم نحن بحاجة إلى توسيع مدارك وعي الإنسان لتشمل مختلف حواسه البصرية بالقراءة، والسمعية بالصوت، والإدراكية بالفهم، والعقلية بالتحليل، والاستنتاجية بالإبداع في تطوير ثقافة السؤال ضمن ثنايا معرفته. فهل يسع جامعاتنا وتعليمنا العام ذلك يا وزير التعليم؟

التنمية العمرانية والمثلث الذهبي!

وليد الزامل

متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm

هناك العديد من الأفكار التي خطرت في ذهني عندما قرأت مواضيع ودراسات حول العلاقة بين البيئة والتنمية، وما إذا كانت تنمية المجتمعات تصاحبها غالبا آثار سلبية على البيئة والمجتمع. هذه الإشكالية تعد أحد أهم أهداف «التخطيط العمراني»، حيث يسعى المخطط العمراني لتطوير سياسات عمرانية تحقق التوازن في أضلاع الاستدامة «المثلث الذهبي» وأعني به البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، والبعد البيئي.

إن التنمية العمرانية التي يقودها السوق وتركز على الجانب الاقتصادي وحده تخلف العديد من الآثار السلبية على البيئة والمجتمع؛ فالمصانع والمنشآت الاستثمارية والعقارات الضخمة قد تؤثر على البيئة وصحة الإنسان وتزيد من التهميش الاجتماعي. وفي حال غياب التشريعات العمرانية والحوكمة الرشيدة ضمن إطار المدينة فإن المنظومة الاقتصادية سوف تؤكد على تعظيم العوائد الاقتصادية ولن ينظر إلى الضوابط الاجتماعية وحقوق الأقليات والأجيال القادمة واحتياجات الفقراء.

تاريخيا، صاحبت الثورة الصناعية آثار سلبية على البيئة والمجتمع حيث ظهرت الأحياء الفقيرة، والتلوث الذي تسبب بانتشار الأوبئة، واستنزفت القوى العاملة لخدمة أصحاب رؤوس الأموال والمتنفذين بعيدا عن توفير متطلبات الحياة الكريمة لهم. وهكذا، فالنظم الاقتصادية تميل نحو استنفاد الموارد لتحقيق أعلى درجة من المكاسب المادية مقارنة بالضرر الهائل الذي ينعكس على البيئية والمجتمع.

وفي المقابل، فإن الاهتمام بالبيئة وحدها دون تسخيرها في خدمة المجتمع والاقتصاد يعد ترفا ممقوتا؛ بل هو نوع من السذاجة الذهنية إن جاز التعبير.

في الواقع، تلعب التنمية الاقتصادية دورا هاما في ارتقاء المجتمعات، ولكنها أحيانا تسعى لخدمة المستثمرين أو أعداد قليلة من السكان إذا لم يتم ضبطها بقواعد وتشريعات عمرانية صارمة.

وتحاول العديد من النظريات والنماذج تطوير إطار يحكم العلاقة بين الاقتصاد والبيئة ويساعد على إنشاء مجتمعات حضرية من خلال سياسة عمرانية متوازنة أو ما يعرف بمفاهيم الاستدامة، والسؤال الناجز هنا هل من الممكن أن تكون مشاريع التحديث متوافقة مع النظام البيئي وتخدم المجتمع؟ وهل الدول المتقدمة فعلا لديها درجة عالية من الكفاءة في استخدام الموارد أم أنها تتخلص من نفاياتها للدول الفقيرة لتعود لاحقا بآثارها السلبية على شعوب العالم؟!

لقد أسهمت التطورات الاجتماعية التي صاحبت ازدهار النشاط الصناعي في المجتمعات الغربية في ظهور منظور جديد يحكم العلاقة بين الاقتصاد، والمجتمع، والبيئة. منذ ذلك الوقت، بدأ العلماء في تطوير أفكار وسياسات لإصلاح المدن الناتج من ضعف السياسات التنموية وصولا لخلق المزيد من التوازن بين البيئة والاقتصاد. يشير Bryant (2010) في موضوع «التطلع إلى الهاوية: البيئة والبحث والعبثية» ضمن كتاب «الدليل الدولي لعلم الاجتماع البيئي» إلى «أن الناس يعيشون في النظام الاقتصادي، يركضون نحو تحقيق مكاسب، غير مبالين بما سيحدث في المستقبل القريب؟ لا يزالون يفرطون في إنتاج واستهلاك الموارد الطبيعية مثل المياه والمعادن، مما يسهم في تسريع وتيرة الكوارث البيئية، بالرغم من عدم الوضوح التام أو الضبابية القاتمة حول البيئة التي يعيشون فيها».

خلاصة القول، إن استهلاك المجتمعات للموارد دون الحفاظ على حقوق الأجيال القادمة، وعدم اكتمال المنظومة التشريعية والحوكمة الفاعلة التي تؤكد على مبادئ العدل والشفافية والمساواة وتترجم الخطط والاستراتيجيات إلى واقع تنفيذي ملموس سيؤدي إلى مخاطر بيئية واقتصادية تنعكس سلبا على المجتمع، ولن تضمن لنا الحلول «المرتجلة» في كل مرة استمرار التنمية بكفاءة إذا لم تقترن بنهج علمي واضح لإزالة الضبابية حول مستقبل التنمية العمرانية.

بكين وكمين الاستنزاف

عبدالله العولقي

@albakry1814

يبدو أن الأمريكان منزعجون بأن العالم قد بدأ يتشكل بنمطية تعدد القطبية، وهاهم اليوم يتحركون بسرعة لإبقاء وضعية القطبية الواحدة كما هي، لقد أدركوا أن الاستنزاف الذي أصاب خزينتهم خلال العشرين عاما الماضية وراء مشاكلهم اليوم، وأن حروبهم في أفغانستان والعراق وراء ذلك الاستنزاف المرير لهم، فهل تحركاتهم السياسية اليوم تجاه روسيا والصين تأتي لأجل إيقاعهم في ذات كمين الاستنزاف؟ هكذا تبدو الصورة؛ فبعد أن نجحوا في الإيقاع بقيصر الكرملين داخل المستنقع الأوكراني، هاهم اليوم يتحركون بكل ثقلهم تجاه الصين، ولعل آخر تلك الاستفزازات الصعبة زيارة نانسي بيلوسي إلى جزيرة تايوان.

عندما وصل التراشق الإعلامي بين الولايات المتحدة والصين حول تلك الزيارة إلى أبعد مداه، كان العالم كله يحبس أنفاسه مخافة اندلاع مواجهة عسكرية بين الطرفين ستكون وبلا أدنى شك شرارة الحرب الكونية المدمرة، فالتهديدات المتبادلة اليوم هي أخطر لحظات التوتر العالمي منذ أفول الحرب العالمية الثانية. اتسم الرد الصيني عسكريا بضبط النفس، وإعلاميا بالتهديد والوعيد، فقد توعدت بكين بأن الجيش الصيني لن يقف مكتوف الأيدي تجاه تايوان، وبأن واشنطن قد بدأت تلعب بالنار التي سترتد آثارها وتداعياتها على أمريكا نفسها، فقد أكدت بكين بأن موقفها تجاه تايوان لا يزال متشددا، فهي أرض صينية لا يمكن التنازل عنها مهما كلف الأمر.

وبرؤية بسيطة تجاه العلاقات الدولية للصين والولايات المتحدة، نجد أن الصين قد تغيرت كثيرا عما كانت عليه في الماضي، فلم تعد ذلك التنين المعزول عن العالم، فهي اليوم قوة اقتصادية وعسكرية ضخمة، كما أنها ترتبط بمصالح قوية مع كافة دول العالم عبر مشروعها الاستراتيجي الحزام والطريق، على عكس الولايات المتحدة التي تشهد علاقات دولية متوترة حتى مع حلفائها الاستراتيجيين.

خلال العقود الأخيرة استطاعت الصين أن تبني إمبراطورية اقتصادية عملاقة، وقرار دخولها في حرب ضد تايوان يعني البدء في مرحلة الهدم، والوقوع في كمين الاستنزاف؛ فالاقتصاد الصيني اليوم لا يزال يعاني نسبيا من تداعيات الجائحة الكورونية، وخطوة الحرب في تايوان قد تكلفها فاتورة باهظة الثمن واستنزاف اقتصادي لا يحمد عقباه، وبالطبع هذا ما تريده واشنطن.

وفي الختام.. لا شك أن زيارة نانسي بيلوسي لجزيرة تايوان قد خطفت أنظار الإعلام الدولي في الآونة الأخيرة كونها تأتي في زمن حرج لا يحتمل أي تصعيد بين الجانبين، فهل تستطيع واشنطن أن تجر بكين إلى كمين الاستنزاف كما فعلت مع روسيا؟ أم أن لبكين حسابات أخرى ورودا قادمة سنراها في قادم الأيام!!

كي لا تهيم العراق عقودا أخرى

صهيب الصالح

باحث سياسي واجتماعي

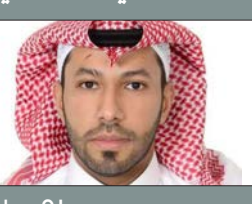

@9oba_91

اعتاد الناس على أن الجماعة تشكل تيارا واحدا يمشي باتجاهه الجميع، ولكن دائما ما يوصف أحدهم بالمشي بعكس هذا التيار سواء أكان ذلك بقصد الاعتراف بالتميز أم بالوصمة نظير الخروج المخزي عن الجماعة، أما في الداخل العراقي فقد أصبح الجميع، برغبته المحضة أو بدونها، ينضوي في تيارات تمشي بعدة اتجاهات متفرقة، وبات كل تيار يتهم الآخر بالمؤامرة والخيانة ويجرده من الوطنية ويقدم نفسه على أنه الوحيد صاحب الحق في إطلاق معيار الصلاح والبطلان في شؤون الدين والدولة، ولم يعد هناك تيار جامع يمشي باتجاه الدولة إلا ما يشكله ذلك التيار الجارف لأجساد سلبت أرواحها وقلوب اغتيلت حماستها، فلم تعد تمتلك ذرة يقين بأن تستقر العراق على حال يريحها، حتى صارت تلقي بالهتافات المميتة من قبيل «إيران بره بره.. بغداد تبقى حرة» كحل انتحاري أخير لهذا الواقع المشلول.

وفي كل مرة تقترب أو تبتعد فيها بغداد عن تشكيل حكومي تجد نفسها رهينة للحسم الإقليمي والدولي، لكنها حاولت هذه المرة أن تنفك من هذا المصير بأن وضعت الأطراف العراقية على مائدتها البرلمانية أطروحات سمت نفسها بـ«الوطنية» في محاولة لإخفاء حقيقة توجيهها نحو إقصاء الطرف الآخر ومن يقف خلفه من وراء المائدة البرلمانية، فطرح التيار الصدري بزعامة مقتدى الصدر -المنسحب من العملية السياسية- حكومة «أغلبية وطنية» فيما طرح الإطار التنسيقي الموالي لإيران بزعامة نوري المالكي حكومة «توافق وطنية» وفي كلتا الأطروحتين يستجدي الوطن الفعلي إزاحته من هذا الادعاء الزائف، بعدما رأى نتيجة تحول الدين إلى لعبة تتداولها أفواه السياسيين في العراق لتدفع بها جموع المحتشدين والمحتجين والمقترعين أيضا.

وبعد تعطيل للحكومة دام قرابة عشرة شهور نظير الانسداد السياسي؛ تسارعت التطورات لتلقي بالتيارات العراقية إلى حلبة صراع مفتوحة تنبئ بانكماش أدوار القوى المعتدلة -إن كانت حاضرة في الأصل- مقابل صعود متوهج لقوى العنف والدموية، عقب احتدام الخلافات بين الصدر والمالكي ودعوات أنصارهما إلى النزول للشارع والتظاهر لحماية مؤسسات الدولة من بعضهما بعضا في تبادل للأدوار بين الشرطي وسيارة الإسعاف، وكانت النقطة الحاسمة الدافعة للصراع هي ما نسب للمالكي من تسجيلات مسربة نفاها المالكي وأثبتت صحتها عدة جهات خارجية مستقلة، كشف فيها عن مخططات المواجهات المسلحة والتهديد بالسلم الأهلي بحجة الحفاظ على مصالح الطائفة الشيعية، كما تعرض لعدد من القيادات -منهم الصدر- بالتخوين والاتهام بالتبعية وبالجبن.

لذا حاول مقتدى الصدر توسيع قاعدته الشعبية بدعوته أخيرا العشائر والقوات الأمنية وميليشيات «الحشد الشعبي» أيضا لمناصرة حشوده، وكان من ضمن أهم ما كتبه في هذا الجانب هو أن التظاهرات «فرصة عظيمة لتغيير جذري للنظام السياسي والدستور والانتخابات التي إن زورت لصالح الدولة العميقة باتت أفضل انتخابات حرة نزيهة، وإن كانت نزيهة وأزاحت الفاسدين، باتت مزورة تنهشها أيادي الفاسدين من جهة والدعاوى الكيدية من جهة أخرى» ليلامس بهذه العبارات واقعا حقيقيا للصراع العراقي الذي لا يمكن التعرف على ملامح لنهايته، لكن المؤكد أن نهاية هذا الصراع ستكتب بعد خروج أحد الأطراف من المشهد السياسي برمته؛ لذلك ستكون أدواته طاحنة وتبحث عن تحقيق أقسى درجات القهر وأشد أنواع الإكراه بصرف النظر عن كلفة هذا الصراع على الدولة التي ستتحملها بمفردها كما جرت العادة.

أما تلكم الحشود المالئة لكل التيارات المتفرقة التي تهتف باسم رمزيات ورموز دينية؛ لتستدعي إيمانا يبرر لها اندفاعها إلى رغبة تحقيق الانتصار لشخص القائد السياسي، بينما هو يمدد جسده على أريكته بجانب سلاحه الذي يتوسد عمامته، فيتوجب عليها إفراغ تلك التيارات من خلال السؤال عن أولئك القادة، هل هم يرثون حقا في سلوكهم وخطابهم نفس القيم والأخلاقيات التي نادى بها ذلك الرمز الديني؟ إن كان كذلك فمن الطرف المتآمر ومن الطرف الخائن إذن؟ ثم السؤال بجدية عن السبيل السالك لإيجاد تيار الجماعة الذي يسير فعلا باتجاه المصلحة الوطنية.

وريثما تتم الإجابة عن هذه الأسئلة، يلزم العراق تشكيل حكومة كفاءات وطنية مستقلة تكون بمعزل عن تأثير أي من التيارات، ثم تقوم بحل جميع الأحزاب السياسية التي قامت على أسس مشوهة، وتعيد صياغة قواعد اللعبة السياسية والأمنية كاملة لتصبح «أكثر جدية» وفق منظور وطني لا يتجاوز حدود العراق، أما الحل الهزلي، الذي هو على قدر هذا الصراع، فهو أن تضع الحشود حدا خرسانيا في مخيلة صانعي سياسات العراق ومحركي حشودها، حدا يحتجزهم في إطار الدولة قبل أن يقبلوا على أي قرار أو خطاب سياسي حتى لا يدور الصراع أكثر، وحتى لا تهيم العراق على وجهها عقودا أخرى فينادونها ثم يرجع إليهم من ندائهم نحيب، تماما مثلما كانت نتيجة نداء بدر شاكر السياب.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام

مكة المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453